حسن موسى الصفّار

المرأة

..مسؤوليّة
..وموقف

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

المرأة

..مسئوليّة
..وموقف

حسن موسى الصفّار

المرأة

..مسؤوليّة
..وموقف

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الاولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((والمؤمنون والمؤمنات . . .
بعضهم اولياء بعض
يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله
ان الله عزيز حكيم))

صدق الله العلي العظيم
سورة التوبة آية : ٧١ .

مقدمة

ارى في الأفق ملامح عزم وتصميم لدى الامة ، على تجاوز واقع التخلف والانحطاط الذي تعيشه منذ فترة طويلة .

فطلائع الاسلام المؤمنة ، بدأت تمزق ظلام الانحراف والجهل بتضحياتها البطولية الرائعة في اكثر من مكان من سماء العالم الاسلامي . .

وجماهير الامة اصبحت في مستوى افضل ، من الوعي واليقظه يؤهلها للتخلص من مظلة الاستعمار، وبناء كيانها الاستقلالي المميز . . .

في هذه المرحلة الخطيرة من التاريخ يجب ان تستغل كل الطاقات، وتوجه كل الجهود والامكانيات، لخدمة الهدف الاسمى وهو تحرير الامة من سلطان التخلف والخروج بها من سجن التبعية والذيليه للاستعمار البغيض .

ومن الاوضاع التعيسة التي نعيشها، ويعمل الاستعمار على تكريسها في حياتنا هي تجميد وشل اكثر طاقات الامة لمنعها من المشاركة في المعركة المصيرية للامة . . . وذلك بمختلف العناوين والمبررات .

فعلماء الدين . .

يجب ان يفصلوا عن قضايا الامة ، وان لا يتدخلوا في مشاكلها الاساسية،لان ذلك ليس من شؤونهم،فالعالم الديني لا يحق له ان يتدخل في السياسة،وليس مؤهلاً لذلك . . . والشباب . . .

انهم اطفال يافعون،وصبيان طائشون،لا يمكن الاعتماد عليهم في القضايا والامور المهمه . . .

والمرأة . .

اعوذ بالله ان يسمح لها بتجاوز مهمات المنزل،او يفسح لها مجال المشاركة في احداث الحياة،ومشاكل المجتمع،فذلك من شؤون الرجال القوامين على النساء !!

والان . . .

وبتصميمنا على تجاوز هذا الواقع الاليم . وتخطي هذه الاوضاع التعيسة او ما دمنا متطلعين الى اهدافنا الرسالية السامية . . . فعلينا ان نحطم كل تلك الحواجز المصطفه التي تحول بين بعض طاقات الامة وفئاتها وبين المشاركة في صنع مستقبل الامة المشرق الوضاء . .

وذلك بتحميل كل فرد ، من اي فئة او طبقة، مسؤوليته تجاه الواقع المعاشي ومطالبته بدور ما في معركة المصير . .

وفي هذه السطور . . .

يدور الحديث حول (المرأة) التي تواطأت مختلف العوامل والاسباب على عزلها عن مشاكل المجتمع،وابعادها عن احداث الحياة تارة باسم التدين والصفه واخرى باسم التحرر والاناقة .

وفي كلتا الحالتين تصبح طاقات المرأة معطلة مجمدة،مع حاجة الامة الماسة الى اقل جهد او طاقة لصراعها ضد الواقع المرير فهل التدين والصفة تعرض على المرأة تلك الانطوائية والانعزال وتحبسها بين جدران البيت ، وتحصر اهتماماتها بشؤون المطبخ .

والحرية والاناقة هل تعنى الميوعة ، والاهتمام بالاشياء الثانوية التافهة،وصرف الوقت والجهد من اجل ابراز المفاتن ومواقع الاغراء والاشارة في جسند المرأة ؟

كلا . . .

فالدين الذي يدعو المرأة الى الجهل والانطلاق،ويجمد طاقاتها وقدراتها . . . هذا تدين فريق لم توحي به السماء،ولم تأمر به الرسالة . . .

والتحرر الذي يحول المرأة الى اداة رقص ، وسلعة جنسية تباع وتشترى في الكابريهات ودور الرقص والبغاء، هذا التحرر عبودية بشعة،يرفضها العقل ويأباها الضمير . .

فدعونا نتجاوز واقع التدين المزيف الذي تمارسه المرأة او الذي يفرض عليها . . ونتجاوز دعايات الحرية المزيفة الكاذبه بشعاراتها البراقة ومظاهرها الخادعة . . .

دعونا نتجاوز كل ذلك ، ونبحث في حقائق وتعاليم رسالتنا الخالدة ونعيش في اعماق تاريخنا العريق . . لنكشف مدى القدرات والطاقات الكامنة في نفس هذا الانسان ـ المرأة وكيف يمكن تفجير تلك الطاقات وتوجيه تلك المواهب لخدمة قضايا الامة ومعركتها المصيرية .

هذه هي المهمه التي تضطلع بها سطور هذا الكتاب وفصوله . . .

فهل ستكون بمستوى هذه المهمة

وهل تنجح في القيام بها

هذا ما أرجوه ومن الله التوفيق .

حسن موسى الصفار

الجزيرة العربية / القطيف
٨/ ١١ / ١٣٩٨ هجرية

الاسلام والمرأة

لقد ولت عصور الجهل،واندحرت عهود الظلام التي سلبت فيها حرية المرأة وهددت كرامتها ، وكانت انسانيتها محل بحث ونقاش . .

وتخلصت البشرية من تلك القرون التي كان الفلاسفه والعلماء فيها يتجادلون حول المرأة هل انها روح ام لا ؟

واذا كانت لها روح فهل هي انسانية ام حيوانية ؟

وعلى فرض ان روحها انسانية فهل وضع المرأة في القيمة والاعتبار بالنسبة للرجل هو وضع الرقيق او شيء ارفع منه قليلا ؟

فقد كان اليونانيون ينظرون الى المرأة وكأنها مجرد رجس من عمل الشيطان وكانت عندهم من سقط المتاع تباع وتشترى في الاسواق،وكانالرومانيعدونالمرأة أداة اغواءيستخدمهاالشيطان لافساد القلوب،ومن اجل ذلك كانت تنزل بها العقوبات البدنية القاسية . وفي احد الفترات عقدوا مجمعا علميا كبيرا للبحث في شؤونالمرأة . فانتهوا الى النتيجة التالية :

ان المرأة كائن لا نفس له وانها من اجل ذلك لن ترث الحياة الاخروية فأنها رجس .

واما الشرائع الهندية فقد كانت المرأة عندهم تعتبر حطاما يحرق بقيد الحياة على قبر زوجها الى وقت قريب . . ويشار الى احراق النساء مع أزواجهن المتوفين بلفظ (السوتي) . .

ففي ولاية (مارتا) كان لاحد امراء الهند ١٧ زوجه،وكان لأمير آخر هناك ايضا ١٣ زوجه . وبعد موت الاميرين قدمت الزوجات البالغات ٣٠ امرأة طعمه للنار عدى واحدة كانت حاملا فاجل حراقها حتى تلد .

وقد تدمر البرهميون الهنود اشد التدمير حين امرت الحكومة بالغاء (السوتي) . فحين صدر الأمر بالغائه في سنة ١٨٢٩ م . (يعني قبل ١٥ سنة) هبت عاصفة من الاحتجاجات على الحكومة وامطرها البرهميون شكايات يلتمسون فيه الغاء ذلك القرار .

وعند الفرس كانت حياة المرأة تتعلق بارادة الرجل فاذا ما أراد اعدامها او سجنها ابديا في البيت فله الحق في ذلك .

وقبيل البعثة النبوية وبالضبط في سنة ٥٨٦ م عقد في فرنسا مؤتمرا دار النقاش فيه حول استحقاق المرأة ان تعتبر انسانا ام لا تستحق ذلك ؟ وكانت النتيجة ان اعتبرت المرأة انسانا

ولكنها خلقت لخدمة الرجل فحسب [1] .

وكلنا يعرف مدى المعاناه البشعة التي عاشتها المرأة في القبائل العربية قبل الاسلام ، فقد كانوا يرونها عارا وعيبا وحقارة كما يتحدث عنهم القرآن الحكيم حيث يقول :

« واذا بشر احدهم بانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسك على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون) [2] .

نعم كان كل ذلك في الماضي،اما الآن فالمرأة تعيش كأنسان محترم مثلها مثل الرجل ،لا أحد في العالم يشك في انسانيتهاءاو يناقش في لون روحها او يتحدث عن هدف آخر لخلقهاءبل اصبحت هذه الأمور ذكريات يتندد الأنسان ويسخر بها من عهود جهله وحماقته فهي كالرجل تماما في الروح والقيمة والانسانية والاعتبار . .

كيف حدث ذلك ؟

وكان السبب الأساسي في انقاذ المرأةءوتغيير وضعها الأجتماعي هو انبثاق فجر الاسلام العظيم . والذي نسف

---

(١) المرأة في ظل الاسلام .

(٢) النحل آية ٥٨ ـ ٥٩ .

تلك التقاليد البالية وحارب العادات السخيفة،واعلن ثورته العارمه على وضع المرأة المهين في العالم آنذاك . .

لقد اكد القرآن الكريم انسانية المرأة،وانها كالرجل تماما خلقها الله كما خلق الرجل ((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم))[1] .

والرجل والمرأة خلقا من مصدر واحد ، لا تختلف طينة احدهما عن الآخر،ولا يتفوق معدن احدهما على الآخر ((هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها))[2] .

وعملية الخلف والتكوين واحدة فالجنين الذكر يمر بنفس الأدوار التي تمر بها الجنين الأنثى ((أيحسب الانسان ان يترك سدى،الم يك نطفة من مني يمنى،ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجيين الذكر والأنثى))[3] .

وضمن الاسلام للمرأة حياة السعادة والتقدم ان هي التزمت خط الايمان،وسلكت طريق العمل الصالح كالرجل

---

(١) الحجرات اية ١٣ .
(٢) الاعراف اية ١٨٩ .
(٣) القيامة اية ٣٩ .

تماما ((فمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة))[1] .

واي عمل تقوم بـه المرأة لله تعـالى فلا ينكـر لها جـزاؤه وثوابه . فعمل المرأة محترم كعمل الرجل عند الله ، لانهما من مصدر واحد وعلى مستوى واحد ((فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيـع عمـل عـامـل منكم من ذكـر و أنثى بعضكم من بعض))[2] .

والمرأة شريكة الرجل في الجنة كما هي شريكته في دار الدنيا ((ومن يعمـل من الصالحـات من ذكر او انثى وهـو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة))[3] .

واذا تتبعنا آيات القرآن الحكيم فسنجده يخاطب الانسان بشقيه الذكر والأنثى ، ويتحدث للناس رجالاً ونساء . . . يا أيها الناس . . يا بني آدم . . يا أيها الذين امنوا . . .

وفي اي موضع يذكر فيه القرآن الكريم لفظ ((الذكر)) يردفه بكلمة الانثى وكان ذلك في خمسة عشر موضعا تقريبا .

وقد خاض رسول الاسلام محمد (ص) نضالا اجتماعيا

---

(١) النحل اية ٩٧ .

(٢) آل عمران اية ١٩٥ .

(٣) النساء اية ١٢٤ .

طويلا لأثبات مكانة المرأة ، وتصحيح نظرة المجتمع اليها .

ففي ذلك المجتمع الجاهلي الذي يعتبر المرأة عارا وعيبا وشيئا حقيرا بالنسبة للرجل . في ذلك الوقت كان الرسول (ص) يعلن بكل صراحة ((النساء شقائق الرجال)) اي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطبائع كأنهن شقق منهم[١] .

بل اكثر من ذلك كان الرسول (ص) يعطي للمولودة البنت اهتماما اكثر من المولود الصبي ويقول ((خير أولادكم البنات))[٢] .

وبشر صلى الله وسلامه عليه وآله ببنت وهو جالس مع اصحابه فينظر الى الكراهة بالله على وجوههم فقال ((ما لكم ريحانة اشمها ورزقها على الله))[٣] .

والرجل الذي يستهين بالمرأة او يحتقرها يعتبره الرسول (ص) لئيما ساقط الاخلاق حيث يقول (ص) ((ما أكرم النساء الا كريم وما اهانهن الا لئيم))[٤] .

---

(١) المرأة في ظل الاسلام ص ٦٣ .
(٢) المرأة في ظل الاسلام ص ١٨٩ .
(٣) المرأة في ظل الاسلام ص ١٨٨ .
(٤) المرأة في ظل الاسلام ص ٦٩ .

بمثل هذه الآيات والاحاديث والمواقف اعاد الاسلام للمرأة كرامتها المسلوبة ووفر لها حريتها المهدورة .

وثمة سبب آخر ساعد الاسلام على تحقيق هذا الهدف العظيم وهو نضال المرأة، وجهادها من أجل اثبات وجودها وفرض شخصيتها واسترجاع حقوقها .

فقد كان الكثير من النساء دور مشرف استطعن به ان يثبتن جدارتهن وان يحطمن حواجز الحقارة والذل التي تراكمت عبر التاريخ .

المرأة . . . .
والأهتمامات الزائفة

ولكن المرأة وبعد ان قطعت هذا الشوط الكبير من المعاناة والنضال . . وتخلصت من عهود الجهل والظلام التي اذلتها واحتقرتها وسلبت انسانيتها وصادرت كرامتها وحريتها . .

بعد ان أصبحت انسانا محترمة لها مكانة الانسان وكرامته وحريته بفضل الرسالة الاسلامية، وبفضل جهاد المرأة ونضالها .

بعد ذلك كله عادت المرأة الآن فريسة احتقار جديد ورهينة مذلة حديثة . . . واصبحت انسانيتها في معرض الخطر وكرامتها على وشك التلاشي ،وحريتها على اعتاب الأنتهاء . .

وذلك بسبب الادوار المزيفة الدنيئة التي تزف اليها المرأة المعاصرة بواسطة وسائل الأعلام والدعاية . .

حيث أصبحت المرأة اشبه شيء بمستودع جنسي يقذف الرجل فيه شحناته الجنسية الثائرة . . وصارت مجرد آلة للهو

والمتعة والالتذاذ . . . وصورتها ومفاتنها وسيلة للدعاية والأعلام . . .

او اهتماماتها وتفكيرها فقد حولوها الى الامور التافهة والقضايا السخيفة كموديلات الالبسة وأزياء الجمال وموضات الأناقه . . .

انه لخطر كبير يهدد انسانية المرأة وكرامتها ، ويحولها الى سلعة بتاع وتشترى حسب مستوى جمالها واناقتها ويجعلها تعيش على هامش الحياة لا تفكر الا في الأزياء والمكياج وتصفيف الشعر .

فهل ستدرك المرأة المعاصرة الخطر الجديد المحدق بها والمغطى بشعارات الحب وعبارات المدح والثناء ؟

ام ستلقى بنفسها في اوحال الاهانة والمذلة والاحتقار ؟

يبدو ان غالبية النساء خدعن بالشعارات البراقة والكلمات المنمقة وسقطن في هوة الاستغلال المغلف بادعاءات التحرر . . . ووعت فئة قليلة منهن ابعاد الخطر الجديد فاحتفظت بكرامتها وعفتها .

سننقل للقارىء الكريم والقارئة العزيزة مقاطع مهمة من حديث جميل لأديبة عربية معروفة وهي تفضح أساليب

الجاهلية المادية الحديثة التي تريد العودة بالمرأة الى عصور الذل والأحتقار . .

((تنظر في المجلدات التي تسمى نفسها نسائية فماذا ستجد فيها ؟))

انها في أغلب الحالات مجلدات أزياء لا تجعل للمرأة هدفا ابعد من ملابسها وحقائبها وأحذيتها . وهذه المجلدات تعامل المرأة الحديثة معاملة جواري ألف ليلة . فتكتب لهن أمثال هذه العناوين المهينة ((سيدتي ماذا تلبسين في رحلة بحرية ؟)) او ((فساتين للصباح)) او ((تسريحات للشعر بعد الظهر)) او ((بأي ملابس تظهرين في حفلة العشاء ؟)) . . .

فما تلبسه المرأة في الصباح يختلف عما تلبسه في المساء وما يلبس في حفلات الرياضة يختلف عما يلبس بعد الظهر،وثياب المنزل يختلف عن ثياب الخروج ولضفاف البحر ملابس خاصة .

وعلى المرأة المتوسطة ان تكون لها ملابس لكل الناس وان يكون لها اكثر من واحد ، لتستطيع التغيير والتبديل ولكل ثوب عقد خاص به واقراط واحمر شفاه ينسجم معه،وحذاء وحقيبة . . . واختصارا للموضوع تجد المرأة انها اذا أرادت ان

تكون انيقة كما تدعوها المجلدات والاذاعات فسوف تجد ان الحياة كلها لا تكفي للأناقة .

انه الجمال المزيف المصنوع بالوسائل الآلية وسواها. فبدلا من ان تعتمد الفتاة على مرونة ذهنها وسعة ثقافتها وجمال روحها ورقة ابتسامتها،نجدهاتعتمد على كثرة ملابسها ، والتصنع في شعرها . وبدلا من ان توسع آفاق فكرها بالمعرفة والعلم تلجأ الى التبرج والتفسخ ، والملابس القصيرة الضيقة التي تبرز اعضاء الجسم كما تبرز أجسام الجواري في اسواق النحالين.

وقد تظن الفتاة ان تبرجها شيء ظاهري لا يمس عقلها فهي تستطيع ان تكون حرة رغم امعانها في الاناقة واسرافها في التصنيع . وهي في هذا مخطئة فان لكل عمل يقوم به الانسان آثار فكرية وروحية بعيدة المدى ان اعمالنا تؤثر في عقولنا وأرواحنا وتعيد صياغتهاهفاذا لم يتحكم العقل في سلوكنا تحكم سلوكنا في عقلنا .

مضاعفات التأنق :

وأول نتائج هذا التحكم ان التأنق يذل المرأة ويقتل كبرياءها واساس هذا الأذلال ان اقامة اسس الاناقة على كثرة الملابس وعلى الحلاق يشعر المرأة بان الجمال هو الشيء الذي

ينقصها لا الشيء الذي تملكه فاذا ارادت ان تكون جميلة وجب عليها ان تكافح في سبيل ذلك فتعمل ليل نهار في استكمال ذاتها الناقصة .

والمرأة الانيقة يجب ان تملك ثيابا كثيرة بملحقات لا حصر لها . ولا يخفى عليكم ان مؤسسات الازياء قد عقدت هذه الأشياء تعقيدا مسرفا فالحرص على ابسط مستوى في هذا يقتضي مالا كثيرا . ومن ثم فان مبدأ التأنق حين يصبح هو القانون النافذ في المجتمع يحرم نساء الطبقة الفقيرة ان يكن جميلات،وبذلك يصبح الجمال فكرا تملكه الطبقة المرفهة وحدها . وفي ذلك اذلال للفقراء وللفتاة الفقيرة ، فالتأنق ضرب من الطبقة الأجتماعية .

وجناية اخرى تجنيها الأناقة المسرفة على الأنسانية تلك هي الخيانة على الموقف الذي هو ثروة الأمة ان الأناقة النموذجية التي تدعو اليها محلات المرأة تقتضي من الوقت ما لا تتسع له الحياة . فلقد تربصت بهذه المجلات عدة اشهر ذات مرة ، واحصيت مجموعة الأشياء التي تحتاج اليها المرأة لانجاز الأناقة المثلى ، فوجدت الحياة كلها لا تكفي .

لقد حقروا المرأة بأن جعلوا شعرها النموذجي تعقيدا علميا لا يحققه الا الحلاق الذي يهينها باجلاسها تحت المجنف ساعتين ليصفف شعرها تصفيفا مصطنعا وقد فرضوا عليها

العناية ببشرتها نصف ساعة كل مساء وربع ساعة للأهذاب وكذا من الوقت للأظفار ووقتا للعناية بالكفين والقدمين وتمارين رياضية لتخفيف الخصر وأخرى لمنع تجعدات الوجه وتمارين استرخاء وحمامات بخار .

وكل هذا يأكل وقت المرأة وعقلها ولا يبقي منها جانبا للشعور الأنساني ، وانما يحولها الى دمية انيقة لا روح لها حركتها آلية وبسماتها مصطنعة .

ان الوقت الثمين الذي يضيع عند الخياطة كان يمكن ان ينفق في أسباغ الحب على اب شيخ مريض . او زوج مرهق او طفل يحتاج الى التوجيه . وبدلا من ان تذهب الفتاة الى الحلاق تستطيع ان تطالع كتابا ينير عقلها . ويهدي روحها وبدلا من ان تذهب الى خبير التجميل تستطيع ان تنتمي الى جمعية تخيط الملابس للاجئين ، وتكسو طفلا عاريا .

خطة الأستعمار :

كم ملايين الدنانير تنفق نساء العالم العربي كل عام في شراء الثياب والأحذية والعطور والمساحيق ؟

أحسبنا لو قدرنا ذلك بأربعمائة مليون دينار لما بالغنا فلو انزلت كل أمرأة نفقات اناقتها الى الربع لاستطعنا شراء طائرات تكفي لدحر عدونا الأكبر اسرائيل .

ان معامل الأقمشة في الغرب المستعمر تضحك منا ، وتستعملنا نحن النساء في حرب الاقتصاد القومي في العالم العربي . ومعامل الأقمشة لا أخلاق لها . والاتها الرهيبة بلا قيم ولا أنسانية . انها تريد ان تبيع وتبيع ، وليس يهمها في سبيل ذلك ان تقتل روح الأنسان وتذل كرامته .

وهذه المعامل الشريرة البشعة هي التي تغير الأنماط كل عام .

وقد دأبت المعامل على استعمال كل وسائل الأعلام في بث الدعاية لما تنتج ، فهي تأتي بخبراء للملابس يخيطون الأقمشة الجديدة في أنماط معينة ثم تقيم معارض للأزياء فتأتي بفتيات جميلات تلبسهن هذه الملابس ، وتعرض أجسادهن على العيون كما كانت الجواري تعرض في سوق النحاسين . والمعامل تعطي الجوائز على هذا العمل . وتبذل الاف الدنانير في الاعلان وحشد الجمهور واغرائه بشتى الطرق وقد اصبحت اخيرا تغري الأذاعات المرئية بتصوير حفلات الأزياء هذه ونقلها ليراها الملايين .

والغرض من ذلك اقناع النساء في العالم بأن الأزياء قد تغيرت ، وانماط الماضي قدماتت ، وحلت محلها انماط جديدة فعلى المرأة الأنيقة ان تسرع الى الأسواق لتشتري لنفسها ملابس تتفق مع هذه الأزياء .

ان اغلب معامل الأقمشة ومصانع العطورات والمساحيق انما يملكها اليهود في الغرب . واليهود كما ثبت في هذا العصر يسعون الى ان يسيطروا على العالم ، ويحكموه بعد القضاء على الحكومات العالمية جميعا واسلوبهم في السيطره ذو شقين :

أولهمـا : الاستيلاء على المال في كل بلد ينزلونه ، وهذا قد تحقق لهم حيثما وجدوا ، لانهم قوم يقيمون تعاملهم على ابتزاز الأموال بوسائل غير مستقيمة مثل الربا .

وثانيهما :هدم الاخلاق والمثل والمعتقدات فاليهود يعلمون حق العلم انهم اذا هـدمـوا الأخـلاق تهـدمت الشعـوب ، وانهارت امامهم .

ومن هنا فقد عمل اليهود على السيطرة على معامل الملابس والمساحيق والعطور وسواها من مستلزمات ((المودة)) وهم بذلك يتـوصلون الى تحقيق الغرضـين فيسيطرون عـلى المال ويفسدوا الدين والأخلاق [1] .

وهكذا بعد ان تخلصت المرأة من مآسي الماضي اصبحت تواجه اخطار المستقبل مع فارق بسيط وهو ان ما حدث لها في الماضي كان على رغم انفها ولم يكن لها خيار فيه اما الأخطار الحديثه فقد اريد لها ان تكون برضا المرأة واختيارها عن طريق

---

(١) مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية نازل الملائكة (بتصرف) .

خداعها واغرائها بشعارات الاناقة والحب والتحرر .

فهل ستنطلي عليها الخدعة ام ستقاومها بالوعي ؟

المرأة
مسؤولية وموقف

يوم كانت المرأة تعيش الأهانة والأحتقار في الماضي،ويوم كانت انسانيتها محل نقاش وموضع جدال، مـا كان يتـأتى لها بالطبع ان تساهم في تسيير الحياة الأجتماعية وما كان يمكنها ان تلعبَ دورا ما في أحداث عصرها ومجتمعها .

فكيف يمكنها ان تؤدي اي دور وهي تعيش على هامش الحياةوينظر اليها بازدراء واحتقار ؟ جعلها هي الأخرى تفقد الثقة بنفسها وترضى بواقعها البغيض . . .

ان أراءها تعتبر ناقصة وتحركاتها مشبوهة وكلماتها تافهة وما عليها الا ان تتقبل ما يجري وتخضع لما يحدث . . .

وباختصار كانت عضوا مشلولا في المجتمع وطاقة مهملة في الحياة . . .

والآن وحينما يراد للمرأة ان توجه اهتمامها نحو موديلات الأزياء وتفكر في حفلات الرقص والغناء ، وتفتش عن أبطال الحب والعشق وتعرض نفسها على شباب المراهقة وتبحث عن

مغامرات الجنس . . .

هذه المرأة هل تستطيع بعد ذلك ان تمارس دورا اجتماعيا خطيرا ، او تشارك في صنع احداث الحياة ؟

انها ستظل كأختها التي كانت مأساة الماضي، تعيش على هامش الحياة وتفقد الثقة بنفسها . . وتصبح - هي الأخرى - عضوا مشلولا في المجتمع وطاقة مهملة لا قيمة لها الا بمقدار ما تقدم من خدمات جنسية للمراهقين والمغامرين الجنسيين وهواة الجمال والأسلام الذي انقذ المرأة من مآسي الماضي خطط لحمايتها من اخطار المستقبل . وذلك بان رسم لها طريقها الصحيح في الحياة وبصرها بمواقع الانحراف ومزالق الخطر لكي تحافظ على انسانيتها وعفتها وكرامتها .

وفرض عليها ان تساهم في ادارة الحياة وتسيير شؤون المجتمع وان تشارك في احداث العصر مشاركة فعالة صالحة .

فالمرأة نصف المجتمع والغاء دورها يعني ان يعيش المجتمع أعرجا يعتمد على رجل واحدة .

انها تمتلك طاقات عظيمة، ولديها مواهب واستعدادات ضخمة واهمالها يعني اهدار مواهبها واستعداداتها وخسارة طاقاتها .

والاسلام الذي جاء ليوجه كل طاقات الحياة نحو السعادة

البشرية وكمالها لا يمكنه ان يسمح بتعطيل طاقات المرأة ، وتجميد ملكاتها .

لذا فقد عمل الأسلام على تعمير طاقات المرأة وتنمية مواهبها وتوجيه اهتماماتها نحو سعادتها وكمالها ونحو مصلحة المجتمع البشري والحياة الأنسانية .

فأوجب عليها طلب العلم،ليتسع افق تفكيرها وليرتفع مستوى معرفتها وثقافتها فتكون مؤهلة لمشاركة الرجل ـ الذي يجب عليه هو الآخر ايضا طلب العلم ـ في ادارة شؤون الحياة وتسيير امور المجتمع قال (ص) ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه)) .

وشجع الأسلام المرأة على منافسة الرجل في الألتزام بصفات الكمال وتقمص قيم الخير والفضيلة فهي ليست قاصرة عن منافسة ومسابقته في خط الفضيلة والكمال . فالمجال مفتوح امامهما ولكل منهما ملكاته وطاقاته التي تؤهله للسير والتقدم في درب الفضيلة والكمال .

يقول تعالى ((ان المسلمين والمسلمات . . .
والمؤمنين والمؤمنات . . .
والقانتين والقانتات . . .
والصادقين والصادقات . . .

والصابرين والصابرات . . .

والخاشعين والخاشعات . . .

والمتصدقين والمتصدقات . . .

والصائمين والصائمات . . .

والحافظين فروجهم والحافظات . . .

والذاكرين الله كثيرا والذاكرات . . .

أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »

سورة الأحزاب آية ٣٥.

أرأيت كيف يؤكد الله تعالى وجود المرأة الى جنب الرجل في خط الكمال وعلى صعيد الهدى وفي رحاب كل فضيلة ؟

والمرأة بعد ذلك مسؤولة في نظر الأسلام عما يحدث في مجتمعها ومفروض عليها ان تسهم في توجيه المجتمع نحو الخير والصلاح وان تكون على وعي كامل بما يجري،وان تقاوم اي انحراف او فساد يريد غزو المجتمع والتسرب الى اجوائه .

انها والرجل يتقاسمان مسؤولية تنقية اجواء المجتمع وتطهير ارجائه من كل سوء وفساد وانحراف . ومطالبان بتطبيق قيم الحق وأنظمة العدل وتنفيذ اوامر الله سبحانه في الحياة .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل، يقول تعالى :

والمؤمنون والمؤمنات . . .

بعضهم اولياء بعض . . .

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . .

ويقيمون الصلاة . . .

ويؤتون الزكاة . . .

ويطيعون الله ورسوله . . .

أولئك سيرحمهم الله . . .

ان الله عزيز حكيم)) التوبة آية ٧١

وعلى اساس هذه الخطة التي رسمها الأسلام للمرأة وانطلاقا من هذا البرنامج العظيم يصبح للمرأة شأنها الكبير في الحياة ودورها الخطير في المجتمع . . . فهي عضو فعال فيما يحدث ومسؤول مباشر عما يجري .

وليست مجرد مخلوقة اريد منها خدمة الرجل وامتاعه . ولا هي محطة لتجارب الأزياء والمكياج لا هم لها ولا شغل الا ذلك . . .

المرأة
والموقف السياسي

يـوم كان المجتمـع الأسلامي يعيش في ظـلال الأسـلام الوارفة ويخضع لمبادئه الحكيمة ويطبقه تطبيقا شاملا صحيحا . . . يومها كان للمرأة شأن عظيم ودور كبير . لم تحظ بمثله طوال التاريخ .

فقد كان للمرأة في ظل الأسلام وضمن المجتمع الأسلامي حـريـة اختيـار المـوقف السيـاسي الـذي ينبـع من ارادتهـا وقناعتها . .

لأن الأسلام يطلب منهـا اتخاذ مـوقف محدد تجـاه قضايـا السياسة والحكم باعتبارهـا من اهم قضايـا الأمة . وينـظر لموقفها نظرة احترام وتقدير ولا يراه موقفا فضوليا عبثيا لا قيمة له .

فكما كان النبي محمد (ص) يتقبل مبايعة وتأييد الرجال المؤمنين كان يتقبل مبايعة وولاء النساء المؤمنات بأمر من الله سبحانه وتعالى :

((يأيها النبي . . .

اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان

لا يشركن بالله شيئا . .

ولا يسرقن

ولا يزنين

ولا يقتلن اولادهن . .

ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن . .

ولا يعصينك في معروف . .

فبايعهن ،

واستغفر لهن الله

ان الله غفور رحيم)) .

سورة الممتحنة : آية ١٢ .

هكذا يأمر الله تعالى نبيه (ص) بأن يتقبل مبايعة النساء والمبايعة موقف سياسي ويطلب من نبيه ان يشرح لهن برنامجه ونظامه الأجتماعي بالاضافة الى عقيدتها الألهيـة حتى تكون البيعة على اساس من الوعي والمعرفة .

وحين لم تقتنع فاطمة الزهراء (ع) بضعة الرسول محمد

(ص) بخلافة ابي بكر بعد وفاة الرسول (ص) . اعلنت رفضها الصريح في المجتمع وخطأت الخليفة في مصادرته ((فدك)) ولم تقبل حتى بمجاملة الخليفة او مبادلته التحية . . . كما جاء في كتاب (الأمة والسياسة) المعروف بتاريخ الخلفاء لأبن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٦) هجرية قال في الجزء الأول ص ٢٠ .

((فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها)).

فانطلقا جميعا،فاستأذنا على فاطمة،فلم تأذن لهما فاتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما وقفا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليها السلام .

فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله،والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي وانك لاحب الي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا انعي بعده،افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله ؟ الا اني سمعت اباك رسول الله (ص) يقول لا نورث ما تركناه فهو صدقه .

فقالت ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله (ص) تعرفانه وتفعلان به ؟

قالا نعم ،

فقالت نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني .

قالا نعم سمعناه من رسول الله (ص) .

قالت فاني اشهد الله وملائكته انكم ولئن لقيت النبي لأشكوكما اليه .

فقال ابو بكر انا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه ثم انتحب ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق .

وهي تقول ((والله لادعون عليك في كل صلاة اصليها))[1] .

هكذا كانت المرأة المسلمة تمارس موقفها السياسي تأييدا ورفضا حسب ارادتها وقناعتها .

وفي هذا العصر حيث يحتجب عنها الأمام القائد المهدي المنتظر (عليه السلام) للمرأة المؤمنه حريتها الكاملة في اختيار القائد الديني الذي تعتبره مرضيا لها وحاكما شرعيا بالنيابة عن الأمام (ارواحنافداه) . . . ضمن المواصفات

---

(١) الأمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ص ٢٠

والشروط الأسلامية التي يجب توفرها في المرجع القائد ولا يصح لزوجها او لأبيها ـ مثلا ـ ان يجبرها على تقليد مرجع معين لا تؤمن هي بجدارته وكفائته .

وحينما تلاحظ المرأة فسادا او انحرافا في جهاز الحكم وادارات الدولة فعليها ان تفصح هذا الأنحراف وتكشف هذا الفساد . . . وتسعى لأصلاحه وتقويمه بمطالبه القيادة العليا ووضعها امام واجبها ومسؤليتها . . وهذا داخل ضمن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولنقف الآن ـ ايها القارىء الكريم والقارئة العزيزة ـ وقفه اكبار وتقدير امام صفحة بطولية رائعة من صفحات تاريخنا الأسلامي المشرق،حيث كانت المرأة المؤمنة تمارس دورها وتتحمل مسؤوليتها في مواجهة الفساد والأنحراف في جهاز الحكم والسلطة . . .

ان بطلة هذا الموقف هي ((سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمداني)) من سيدات نساء العراق . . كانت تعيش في احدى ولايات العراق في عهد الأمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لتشكو له انحراف الوالي وتشرح له اوضاعه . . . ولم ترجع الا ومعها قرار صارم بعزل الوالي المنحرف .

وبعد ان تسلط معاوية بن ابي سفيان على رقاب الأمة

وتسلم ازمة الحكم بالقوة والأرهاب فرض على الولايات والمناطق ولاة قساة منحرفين مؤهلهم الوحيد الولاء والتأييد لسلطة معاوية .

وكانت هذه المرأة المؤمنة البطلة ((سودة بنت عمارة)) تلاحظ سلوك الوالي على منطقتها فتراه ظاهر الأنحراف يغلب عليه الجور والفساد . . . يبدو ان شخصيات المجتمع يرهبون بطش معاوية ويخافون سطوته فهل تسكت ((سودة)) وتغض النظر عن هذا الأنحراف الواضح في جهاز الحكم المتمثل في جور الوالي وقسوتة ؟ وهل سيسمح لها ضميرها ووجدانها بالتفرج على شقاء شعبها ومعاناته ؟

كلا فقد تحملت مسؤوليتها وهبت لأداء دورها وواجبها وتحملت عناء السفر الى معاوية لتشكو اليه هذا الوالي الظالم وهذا الجور القاسي . . . رغم ان لها في الماضي دورا سياسيا وأعلاميا بارزا ضد معاوية اثناء حرب صفين . . . وهذا ما لم ينسه معاوية بعد. فحينما دخلت على معاوية وسلمت عليه عرفها وذكر دورها المناوىء له في صفين الذي اوغر قلبه عليها فأسرع يجابهها قائلا الست القائلة يوم صفين ؟ تشجعين اخاك على قتالي ؟

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة
يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر عليا والحسين ورهطه

واقصد لهند[1] وابنها بهوان

ان الأمام اخا النبي محمد

علم الهدى ومنارة الأيمان

فقد الجيوش وسر امام لوائه

قدما بابيض صارم وسنان ؟؟

سودة : اي والله لقد قلت ذلك وما مثلي من رغب في الحق او اعتذر بالكذب .

معاوية : فما حملك على ذلك ؟

سودة : حب علي واتباع الحق

معاوية : (متشمتاً) فوالله ما ارى عليك من اثر على شيئا

سودة : مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نسى واعادة ما مضى .

معاوية : هيهات ما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من احد ما لقيت من قومك واخيك .

---

(١) هند ام معاوية وابنها معاوية نفسه

سودة : صدق قولك لم يكن اخي زميم المقام،ولا خفي المكان كان والله كقول الخنساء :

وان صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم في رأسه نار

معاوية : صدقت كان كذلك .

سودة : بالله اسال اعفائي مما استعفيت منه (يعني تذكار الأحداث الماضية) .

معاوية : قد فعلت .

سودة : انك اصبحت للناس سيدا ولأمرهم متقلدا والله سائلك من امرنا وما افترض من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينؤ بعزك ويبطش بسلطانك،فيحصدنا حصد السنبل،ويدوسنا دوس البقر،ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة . . هذا بسر بن أرطأة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي،ولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته عنا فشكرناك واما لا مفر من قتالك .

فتأثر معاوية من كلامها واعتبره جرأة على الحاكم وتهديدا للسلطة فقال لها اتهددينى بقومك ؟ لقد هممت ان احملك على قتب اشرس فادرك اليه ينفذ فيك حكمه .

فاطرقت الى الأرض، وهي باكية العين حزينة القلب، ثم

أنشأت تقول ،

صلى الاله على جسم تضمنه

قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا

فصار بالحق والايمان مقرونا

معاوية : ومن ذلك ؟

سودة : علي بن ابي طالب .

معاوية : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟

سودة : قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت عليا (ع) لأشكو اليه ما صنع ، فوجدته قائما يصلي، فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال ليّ برأفة وتعطف لك حاجة ؟ فأخبرته الخبر فبكى ؟ ثم قال ((اللهم انك انت الشاهد عليّ وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك)) . ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها ((بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينه من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابي

فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام)) . فأخذته منه والله ما ختمه بطين، ولا حزمه بحزام فأشهر معاوية وتعجب من هذا العدل والأنصاف وقال اكتبوا لها بالانصاف والعدل لها . فانبرت اليه قائلة الي خاصة ام لقومي عامة ؟

معاوية : وما انت وغيرك ؟

سودة : هي والله اذن الفحشاء واللؤم، ان لم يكن عدلا وشاملا والا فانا كسائر قومي .

معاوية : اكتبوا لها ولقومها بحاجتها .

وسودة هذه البطلة النموذج واحد، ولها مثيلات كثيرات في تاريخنا الأسلامي . من النساء اللاتي مارسن موقفا سياسيا اتجاه السلطه وقضايا الحكم .

وهكذا يبدو بوضوح الدور الكبير الذي رسمه الأسلام للمرأة المؤمنة في المجتمع .

في
المجتمع الأسلامي

وكان للمرأة في مجتمع الأيمان دورها الأجتماعي الكبير فهي تناقش قضاياها وتبحث مشاكلها على أعلى مستوى . . . حيث كانت تذهب الى الرسول الأعظم (ص) وهو يمثل اعلى سلطة روحية وسياسية وارفع مكانة في الأمة . . .

تذهب اليه لتناقشه وتجادله بأصرار حول قضية من قضاياها الأجتماعية هي مشكلة (الظهار) التي كانت متنشرة في المجتمع الجاهلي اذا يقول الرجل لزوجته عند سخطه او غضبه انت عليّ،كظهر امي،وتصبح بالفعل محرمة عليه وتنقطع العلاقة الزوجية بينهما .

وفي ذلك اكبر ايذاء واهانة للمرأة ، وفي بداية تكون المجتمع الأسلامي في المدينة المنورة بقيادة الرسول محمد (ص) وقعت حادثة من هذا النوع وبمقتضى التقاليد الجاهلية كان يجب على المرأة ان تودع حياتها الزوجية وتتخلى عن اولادها وتذهب الى بيت ابيها .

ولكن هذه المرأة تذكرت ان عهد الجاهلية قد ولى وقد

اشرقت على المجتمع شمس الأسلام العادل فلا بد وان يكون للشريعة الأسلامية الحقه رأي سليم في هذه المشكلة يحفظ للمرأة كرامتها ويجبب المجتمع مضاعفات الفراق المرتجل .

وجاءت الى الرسول (ص) تشرح له ماحدث وتشكو اليه ما سيلحقها من اذى وبؤس بفراق زوجها العزيز عليها ، والذي قد ادركه الندم على ما صدر منه من لفظ الظهار وفي حالة غضب وانزعاج .

ولكن الرسول (ص) لم يكن قد تلقى امرا سماويا حول الموضوع حتى ذلك الوقت فليس الا الخضوع للعرف الأجتماعي السائد آنذاك وهو انفصال الزوجة عن زوجها .

واصرت المرأة على رفض العادة الجاهلية والحث في المطالبه بحل افضل لهذه المشكلة يشرعه الأسلام حتى انزل الله تعالى على نبيه محمد (ص) سورة كاملة من القرآن تتضمن رأي الأسلام وحكمه في الموضوع .

وقد جعل الله تعالى هذه الحادثة بداية للسورة لها فأصبحت تعرف بسورة (المجادلة) تخليدا لذلك المشهد وتذكارا لموقف تلك المرأة المقدامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله

والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير .

الـذين يظاهـرون منكم من نسائهم مـا هن امهاتهن ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولـون منكرا من القـول وزورا وان الله لعفو غفور .

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعلمـون خبير .

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنـوا بالله ورسـوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم . . .)) .

سورة المجادلة : آية ١ ـ ٥ .

ووصفت هـذه السورة حـدا لمشكلة طالمـا هدمت اسـرا وفرقت ازواجا واضاعت اطفالا .

فمجرد ان يقول الأنسان لزوجته انت علي كظهر امي لا يكفي لقطع الرباط الزوجي المقدس بينهما لأن هذه الكلمة لا غية لا معنى لها ،فام الأنسان هي التي ولدته ولكن من اجل ان يتأدب هذا الرجل ولا يكرر الاساءة لزوجته بهذه الكلمة العبثية فرض عليه كفارة يؤديها قبل ان يستأنف علاقة مـع زوجته وهي احدى خصال ثلاث اما عتق رقبة او طعام ستين مسكينا او صوم شهرين متتابعين .

ومرة قرر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تحديد مهور النساء بمبلغ معين، وهدد بمعاقبة من زاد على ذلك وصعد المنبر يبلغ الناس ذلك القرار قائلا :

((ايها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله (ص) ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثني عشر اوقيه))

فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا ؟ والله يقول ((وآتيتم احداهن قنطارا))

فقال عمر : كل احد اعلم من عمر .

ثم قال لأصحابه تسمعونني اقول مثل القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء ؟ [1]

واضطر الخليفة امام معارضة امرأة عادية ليست من اعلم النساء الى سحب قراره لان معارضتها مدعومة بالدليل والبرهان الذي يثبت خطأ قرار الخليفة .

ارأيت كيف كانت مكانه المرأة في المجتمع الأسلامي انها تناقش الرسول وتجادله وتعترض على الخليفة فتضطره الى الغاء قراره .

---

(١) الغدير ج ٦ ص ٩٧ .

المرأة . . . والجهاد

المجتمع الأسلامي مجتمع رسالي،اختاره الله تعالى لحمل اعظم رسالة واكمل الدين وهو الدين الأسلامي العظيم .

وبذلك يتحمل المجتمع مسؤولية اعلاء كلمة الله في الأرض وتطبيق شريعة الله في العالم .

فهو ليس مجتمعا محدود الهدف،تنتهي مهمته عند حدود توفير العيش والأمن والأرتياح لأفراده بل انه يقوم بدور الرقي على تطبيق قيم الحق والعدل والحرية في العالم كله فهو الشهيد على اوضاع البشرية جميعا قال تعالى :

((وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا))[1] .

واذا ما تحملت الأمة الأسلامية هذه المسؤولية وقامت بها خير قيام فانها ستصبح خير الأمم وافضلها كما يقول القرآن الحكيم

((كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

---

(١) البقرة اية ١٤٣ .

عن المنكر وتؤمنون بالله))[1] .

واداء هذه المهمة والقيام بهذا الدور الخطير يتطلب من الامة ان تعيش صراعا مستمرا دائبا مع قوى الكفر والظلم والجور في العالم ويجعل الأمة هدما للأعتداء من جانب تلك القوى التي ترى في وجود هذه الأمة تهديدا لبقائها وخطرا على مصالحها .

وقد اعد الأسلام ابناءه لخوض هذا الصراع الطويل مع قوى الطغيان والكفر والانحراف لتخليص العالم منهم وليعيش الانسان حرا لا يخضع لسيطرة احد الا لأمر الله تعالى :

((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)) .

من هنا فقد ركز القرآن كثيرا على قضية الجهاد في سبيل الله وتحدث الرسول (ص) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) بتأكيد كبير على اهمية الجهاد ومكانته وفضله .

(ففي القرآن الكريم ما يقارب الأربعين (٤٠) آية تتحدث عن الجهاد بلفظ الجهاد ومشتقاته) .

وهناك اكثر من مائة آية (١٠٠) تتحدث عن الجهاد بلفظ

---

(١) آل عمران اية ١١٠ .

القتال ومشتقاته .

بالأضافة الى مجموعة من الآيات تتحدث عن الجهاد بلفظ الغزو والحرب والشهادة ومشتقاتها .

بينما لا نجد في القرآن الحكيم عن الحج (٥) خمس آيات فقط وعن الخمس آية واحدة لا غير وعن الصوم عشر (١٠) آيات تقريبا وحينما نرجع الى السنه المطهرة نجد مئات الاحاديث والنصوص تركز على موضوع الجهاد وتقرر بصراحة ان الجهاد اهم وافضل من جميع الأعمال والعبادات الأخرى .

فعن الرسول (ص) ((فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر)) .

ويقول الأمام محمد الباقر (عليه السلام) ((الجهاد الذي فضله الله على الأعمال وفضل عامله على العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة)) .

واذا ما قمنا بجولة عامرة في ربوع نهج البلاغة فسنرى ان الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يعطي للجهاد مكانة خاصة ويرفضه الى اعلى مستوى من الأهمية والتقدير ويمنحه اعظم الصفات حيث يقول ((الجهاد عز الأسلام)) . ((الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم في سبيل الله)) .

فكان المسلمون الأوائل والجهاد يشكل جزءا لا ينفصل من

حياتهم العملية فكانوا يرون فيه طريقا سريعا ومختصرا الى الجنة فينظر كل واحد فرصته الغالية في الجهاد في سبيل الله ويتسابقون اليه ويستبشرون به [1] .

وقد قاد الرسول (ص) بنفسه سبعا وعشرين (٢٧) غزوة خلال العشر سنوات التي قصدها في المدينة المنورة على رأس المجتمع الأسلامي يعني بمعدل كل اربعة اشهر غزوة تقريبا .

كما بعث سبعا واربعين سرية (فرقة صغيرة من الجيش) الى مختلف القبائل والأنحاء وخاض بعضها القتال .

والمرأة . . .

ما هو دورها في صراع الرسالة مع الأعداء وجهادها قوى الكفر والجور ؟

واذا كانت المرأة جزءا لا يتجزأ من المجتمع الرسالي، فهل جعل الأسلام لها حصة من الجهاد او حملها نصيبا من مسؤولية نشر الدعوة ؟

ام تأخذ المرأة موقف التفرج، وتبقي في حالة انتظار لما تسفر عنه احداث المعركة وميدان الصراع ؟

---

(١) رؤى الحياة في نهج البلاغة ص ٧٢ .

في الحقيقة ان الصراع المسلح ضد اعداء الرسالة والأمة يكون على احد حالتين :

اما ان ترتأي القيادة الرسالية مهاجمة معاقل الشرك ومواقع الكفر والضلال . . . فهذا ما يسمى الأجتهاد الأبتدائي الهجومي .

واما ان يقع اعتداء على شبر من اراضي المسلمين او على شيء من حقوقهم او مصلحة من مصالح الرسالة او الأعتداء فتهب الأمة للدفاع عن حقوقها وكرامتها ولرد الأعتداء الأثيم . . . وهذا يمسى جهاد دفاعي . .

في النوع الأول من الجهاد وهو الجهاد الأبتدائي الهجومي على القيادة الشرعية مع استبعاد العنصر النسائي من المشاركة في ميدان القتال مراعاة لظروف المرأة الجسمية والنفسية والتي لا تمكنها غالبا من خوض القتال وحمل السلاح ومواجهة العنف ونظر للمهام الأجتماعية الأخرى التي تقوم بها المرأة

والمفروض في هذا النوع من الجهاد توفر القدرة والقوة اللازمة في المجتمع الأسلامي، لكي يأمر القائد على اساسها بمهاجمة الأعداء . . . واذا كان يستدعي ترك النساء لبيوتهن واهمال اولادهن مما يسبب مضاعفات اجتماعية خطيرة فهذا يعني

عدم توفر القدرة اللازمة للجهاد فلا يصح للقائد حينئذ ان يعلن الجهاد الأبتدائي . . .

ميدان الأسلام يفسح المجال للمرأة للمساهمة في معركة الرسالة ـ الهجومية ـ ضد قوى الأعتداء والكفر بالقيام بالمهمات الجهادية التي لا تتعارض مع ظروف المرأة وظيفتها ولا تؤثر على دورها واعمالها الأجتماعية الأخرى . .

فهي قادرة على الهاب الحماس ورفع الروح المعنوية في نفوس المجاهدين وتشجيع المقاتلين .

وتمكينها تموين الجيش بما يحتاج من الطعام والشراب للمرضى وتضميد الجرحى وسقايتهم الماء .

وتبقى مسؤولية عن حفظ الأمن والأستقرار في داخل المجتمع ابان المعركة . . .

واذا استطاعت تجاوز ظروفها الخاصة وكانت نفسيتها مستعدة لتحمل مشاق القتال ومصاعب الجهاد المسلح ـ كما قد يحصل عند بعض النساء ـ فلها الحق حينئذ ان تشارك في القتال اذا كانت فيه مصلحة للمعركة . . . فالجهاد الأبتدائي ليس واجبا على المرأة لكنه جائز منها فتخطى بشرف الجهاد والنضال . . .

اما في حالة تعرض المجتمع الاسلامي للأعتداء ، فان

واجب الدفاع يشمل المرأة ايضاً حينما تتطلب المعركة ذلك . . .

والمرأة المسلمة اليوم مدعوة للجهاد ضد الأستعمار وعملائه الخونة الذين يعتدون على مصالح الرسالة ويسلبون حقوق الأمة . . .

وان في تاريخنا الأسلامي لصورا مشرقة للدور الجهادي العظيم الذي قامت به المرأة في معركة الرسالة ضد اعدائها الكافرين الطغاة . . .

ولنلتقط الآن بعض تلك الصور الرائعة الجميلة .

١ ـ تشارك في سبع غزوات :

تتحدث الصحابية الجليلة ام عطية عن دورها النضالي في معارك الرسالة فتقول غزوات مع رسول الله (ص) سبع غزوات وكنت اخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام وادوي الجرحي واقوم على المرضى .[١]

٢ ـ بطولة رائعة :

انها لبطولة رائعة جسدتها هذه المرأة حيث ثبتت في مواقف

---

(١) المرأة في حضارة العرب ص ١٧ .

عصيبة انهزم فيها كثير من الرجال وساهمت في العديد من المعارك والغزوات . . .

انها ام عمارة نسيبه بنت كعب المازنية ثانية اثنتين شهدتا العقبة الكبرى واول مبايعة فيها للنبي وقد شهدت غزوة احد وبيعة الرضوان ويوم اليمامة حيث كانت تقاتل مع ابنها عبد الله حتى قتل المتنبي الكذاب مسيلمة . . وقد قطعت يدها في تلك المعركة وجرحت اثنا عشر جرحا .

اما مواقفها في غزوة احد في السنة الثانية للهجرة فكانت اكاليل من الفخر والعز على رؤ وس النساء فقد خرجت نسيبة في جيش المسلمين تسقي الظماء وتأسوا الجرحى وكانت غرة الحرب وطلعتها للمسلمين ثم اشاحت بوجهها عنهم فتناولتهم سيوف المشركين تنهل من نحورهم وتطعن في ظهورهم فانكشفوا مولوا مدبرين الا عشرة او نحوهم وقعوا يدرأون عن رسول الله (ص) ويحولون دون الوصول اليه . هنالك جاء دور نسيبة وامتشقت سيفها واحتملت قوسها وذهبت تصول وتجول بين يدي رسول الله وتضرب بالسيف . . . فكانت من اظهر القوم اثرا واعظمهم موقعا وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول الله حتى تكون سدا دونه تدفع عنه سيوف العدو وحرابهم . . حتى قال الرسول (ص) ما التفيت يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دوني ولقد رآها الرسول يومئذ وهي

تعصب جرحا ينزف دما في ذراع ابنها عمارة فما انتهت منه حتى دفعته للكفاح كرة اخرى وهي تقول له قم يا بني فضارب القوم وجاهد في سبيل الله .

ويرمقها الرسول بنظرة جانبيه وهو يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة ؟[1] .

٣ ـ روح نضالية معطاة :

حينما يمتلك الأنسان روح النضال ونفسية العطاء فانه يصنع معاجز الجهاد وروائع التضحية والفداء ويتجاوز حدود ظروفه المادية الضيقة . .

فهذه الخنساء زعيمة شواعر العصر كانت قد ادركها الهرم حينما تهيأ الجيش الأسلامي للرحيل الى القادسية ليقوموا بخدمتها ورعايتها وخاصة وان المرأة كلما تقدمت بها السن ازداد لهيب عاطفتها فتصبح اكثر تعلقاً بأولادها وأحبائها . .

ولكن روح الخنساء النضالية ونفسيتها المعطاءه جعلتها تجمع ابنائها الأربعة وتحفزهم على الجهاد في سبيل الله ونشوتهم الى وسام الشهادة وشرفها وتوجه اليهم تعاليم الصمود والأقدام والثبات . . . فقد قالت لهم في خطبتها الرائعة :

---

(١) المصدر ص ٢٧ .

((يا بني انكم اسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين ،والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد،كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ،ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم . وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية .

يقول عز وجل ((يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطو واتقوا الله لعلكم تفلحون)) فاذا اصبحتم غدا انشاء الله ،سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه مستنظرين، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساعدها واضطرمت لظى على سباقها، وجللت نارا على اهلها فيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها ،تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلود والمقامة)) .

وكان لهذه الخطبة العظيمة اثر كبير في اندفاع ابنائها الأربعة نحو المعركة حيث قاتلوا بعزم وثبات الى ان احتضنتهم الشهادة ونالوا كرامة الله وحياة الخلود .

فلما جاء خبر استشهادهم الى امهم العجوز الحنون لم تسيطر عليها العاطفة ولم تتغلب على رؤ يتها المآساة بل غمرتها روح النضال ،ونفسية العطاء . فبادرت تقول :

((الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ،وارجو من الله ان يجمعني

بهم في مستقر الرحمه)) .

فللمرأة المسلمة في الجهاد دور كبير ويمكنها ان تقدم الشيء الكثير ، وان تصنع معاجز الفداء وروائع الصمود والتضحية والعطاء . . .

في
خندق الثورة

ليس غريبا ان يتسلط الظلمة او يستبد الطغاة فنوازع الشر والفساد موجودة في اعماق نفس الأنسان واذا ما انعدم الأيمان وتوفر المجال واتيحت الفرصة لأحد من الناس ان يتسلط على ابناء جنسه بغيرحق ،وان يحكم فيهم بالظلم والجور،فسوف لن يتورع عن ذلك . . .

ولا عجب ولا غرابة من ذلك، فطبيعة الأنسان هي ظلم الأنسان عند القدرة عليه الا ان يعصمه مانع من دين او ضمير وقال تعالى ((ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى)) .

وقديما قال الشاعر العربي :

الظلم من شيم النفوس وان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولكن الشيء العجيب المستغرب هو قبول الجماهير بسيطرة الظلمة وسكوتها عن استبداد الطغاة ؟

فالله تعالى قد خلق نفس الأنسان تواقه للحرية طامحة

للعدل، محبة للخير والتقدم فكيف اذا اتخضع للأستعباد وتستسلم للظلم، وتسكت على الأستبداد والتخلف ؟

هناك اسباب معينة تجعل الانسان يرضى لنفسه الأستعباد والخنوع من اهمها :

١/ المطامع المصلحية :

حيث ان المتسلطين الظلمة، مستعدون لشراء الضمائر واعطاء الامتيازات، وتقديم الاغراءات لمن يساعدهم على تثبيت حكمهم الجائر وسلطتهم اللامشروعة . وهنا يجد المصلحيون الانتهازيون الفرصة سانحة لتحصيل مطامعهم وتحقيق قاسم المادية او حفظ مصالحهم وثرواتهم ومكانتهم ولو على حساب كرامتهم ومبادئهم وشعوبهم فيستسلمون للطغاة ويرضخون لحكمهم .

٢ / الضعف النفسي :

فرفض الذل والخنوع ، والاحتفاظ بالكرامة والحرية ، يحتاج الى قوة نفس وشجاعة قلب ، ورباطة جأش وكثير من الناس قد يسيطر عليهم الخوف ، ويستولي على نفوسهم الجبن ويغلب على قلوبهم الضعف . . فيصبحون اذلاء خائفين وعبيدا مستسلمين .

٣/ الانخداع والضلال :

تحاول السلطات اللامشروعة ان تضفي على حكمها صيغة الشرعية ،وان تقنع الناس باحقيتها وجدارتها بالحكم والسلطة وتعمل على اظهار نفسها بمظهر الخير والاصلاح وذلك بواسطة وسائل الاعلام والدعاية ومناهج التدريس .

ففي الماضي كان اختلاف الاحاديث وتزوير تفسير الآيات القرانية كاف لتضليل الجماهير المسلمة وخداعها واقناعها بمشروعية وصلاحية حكم معاوية بن ابي سفيان وامثاله . . وفي فترة اخرى اصبح الشعر والشعراء وسيلة اعلامية لخداع الناس وتضليلهم . . اما الان فوسائل الاعلام الحديثة كالتلفاز والمذياع والصحافة هي التي تقوم بمهمة التمجيد والتعظيم والمدح والثناء لانظمة الحكم بمختلف انواعها من اقصى اليمين الى اقصى الشمال كل ذلك لاقناع الناس بصلاحية السلطة التي يعيشون في ظلها . . وبالفعل فان الكثير من الناس تلعب الوسائل الاعلامية في نفوسهم دور غسيل الدماغ ! !فينخدعون بالاعلام المضلل فيرضون بحياة العبودية الاستقلال والظلم من حيث لا يشعرون .

والمؤمن بالله حقا هو الانسان الذي يتجاوز هذه الحواجز ويتخطى هذه العقبات . . فلا تستعبده المصالح ولا تغريه المطامع ولا ينخدع بوسائل الاعلام السلطوية، ويتسلح

بالاقدام والشجاعة . . . لمقاومة الظلم والطغيان .

وهذا هو المؤمن الذي عناه الامام الثائر الحسين بن علي (عليه السلام) بقوله :

(الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه فليرغب (المؤمن) في لقاء ربه محقا فأني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما) .

اما الذي يتوانى عن اختراق هذه الحجب وينهار امام عوامل الخنوع والاستسلام فقد خان ايمانه، واضاع دنياه واخرته . . واليه يتجه تهديد الرسول الاعظم (ص) حيث يقول :

((من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثاً عهده مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباده بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله)) .

ولكن المؤسف ان هذه الفئة التي تتوفر فيها مواصفات الثورة ضد اعداء الرسالة والشعب المتسلطين بالباطل والظلم هي فئة قليلة . . . ولذلك وجد الظلمة مجالا كبيرا للسيطرة والحكم عبر تاريخنا الاسلامي بشكل خاص، وطوال تاريخ البشريه بشكل عام .

والمرأة . . .

ما هو المطلوب منها تجاه سلطات الظلم والجور ؟

هل تعنى مسؤ ولية مايحدث،ويكتفي منهـا باداء واجبـات المنزل بينما يتحمل الرجل وحده مسؤ ولية الموقف من اوضاع الطغيان والاستبداد ؟

ام ماذا تستطيع ان تفعل ؟

لو كان الاسلام ينظر الى المرأة كمخلوق تابع للرجل،خلقها الله لتقوم بخدمة الرجل وتعمل على امتاعـه كما كـانت ترى الحضارات الجاهلية السابقة . . . او لو كان الاسلام يعتبـر المرأة وجودا هامشيا لا دخل له في شؤ ون المجتمع . كما هو وضعها في المجتمعات السابقة . .

لو كان كذلك وضع المرأة في الاسلام ونظرته اليها لامكن اعفاء المرأة واراحتها من مهمات الثورة والنضال ضد الظلمة المتسلطين .

اما ما دامت المرأة في الاسلام جزءا اساسيا من المجتمع ووجودا مستقلا كوضع الرجل تماما،فلا يمكن ان يسمح لهـا الاسلام بالسكوت على الظلم والرضى بالانحراف والخنوع للطغيان .

بل هي مسؤ ولة مع الرجل عن مكافحة الظلم وهو اكبر المنكرات وعن اقامـة العدل، وهـو اهم معروف، هكـذا يقرر

القران الحكيم وتأمر الشريعة الاسلامية يقول تعالى :

((والمؤمنون والمؤمنات . . .

بعضهم اولياء بعض . . .

يأمرون بالمعروف وينهونعن المنكر . . .)) .[1]

وتستطيع المرأة في مجال العمل الثوري ان تقوم بالكثير لخدمة الثورة ومن اجل انجاحها وانتصارها . .

ففضح جرائم السلطة، واثارة الجماهير ضدها، واذكاء روح الشجاعة والمقاومة في نفوس الناس والاعلام المفيد للثورة . . كل ذلك وكثير غير ذلك تستطيع ان تعمله المرأة لخدمة الثورة حسب اختلاف الاوضاع والظروف . .

وكمثال واضح على ما نقول نذكر ثورة كربلاء العظيمة التي فجرها الامام الحسين بن علي (عليه السلام) فقد كان للمرأة دور رئيسي في الثورة ومساهمة فعالة في تحقيق اهدافها .

وابرز شخصية نسائية شاركت في صنع احداث الثورة الحسينية هي العقيلة بطلة كربلاء زينب الكبرى (سلام الله عليها) . وسنعرض الآن بايجاز بعض مواقف هذه البطلة في

---

(١) التوبة اية ٧١ .

خدمة الثورة الحسينية راجين ان تكون قدوة حسنه لكل فتاة تحس بالآم امتها وتشعر بمسؤوليتها تجاه واقع الامة واوضاع الرسالة .

كانت تبحث عن دور :

كان زوجها عبد الله بن جعفر الطيار مكفوفا، وكان بامكانها ان تجعل ارتباطها بهذا الزوج المكفوف مبررا لها في التخلف عن الثورة . . .

ولكنها لم تكن تبحث عن مبررات واعذار انما كانت تبحث عن مجال للعمل في سبيل الله ، ومن اجل انقاذ هذه الامة التي ابتليت بسلطة الجور والانحراف .

فاستأذنت من زوجها عبد الله بن جعفر في مرافقة اخيها الامام الحسين (عليه السلام) في سفر الثورة ولانه الآخر كان واعيا مخلصا معطاء فقد اذن لها .

ويحدثنا التاريخ عن عبد الله بن عباس، عندما جاء ليودع الحسين (عليه السلام) بعد تصميمه على مغادرة مكة الى العراق، لتفجير الثورة قال له جعلت فداك يا حسين ان كان لا بد من المسير الى الكوفة، فلا تسر باهلك ونسائك فأجابه الحسين (عليه السلام) وهو يتنبأ بدور هؤلاء النسوة في اكمال ثورته المباركة شاء الله ان يراهن سبايا .

فسمع ابن عباس بوطأة من ورائه وقائلة تقـول . يا ابن عباس تشير على شيخنا وسيدنا ان يخلفنا ها هنا،ويمضي وحده لا والله بل نحيا معه ونموت معه،وهل ابقى الزمان لنا غيره ؟

اصبحت وصية الحسين :

قبيل نهاية المعركة العسكرية في كربلاء بين معسكر الثورة وجيوش السلطة الاموية . . وبعد ان قتل جميع انصار الحسين وافراد عشيرته، بعد ذلك بقي الحسين وحيـدا فريـدا يستعد لملاقاة الله ويهيء نفسه للفوز بالشهادة التي يعلم انها المسك الذي يختم به حياته في ذلك اليوم . .

عند ذلك استدعى اخته العقيلة زينب فهي وحدها المؤهلة لتكون وصية الحسين على قافلة الثورة . . والجديرة مواصلة النضال لاكمال المسيرة التي بدأها الحسين (عليه السلام) .

وحملهـا الحسين مسؤولية حفظ العيال تـوعية الجمـاهير باهداف الثورة والصمود في وجه الطغاة والظلمة، لزرع الثقة وبث الشجاعة في نفوس الناس . . .

وقد كانت العقيلة في مستوى المسؤ ولية وقامت بدورها خير قيام والتاريخ الذي سجل مواقفها الثورية بروعة واكبار خير شاهد على ذلك .

وجيء بعائلة الحسين اسارى يدار بهم في البلدان كنموذج

لبطش السلطة لمن يحاول مقاومة سيطرتها، ولكي لا يحدث احد نفسه بتكرار ما صنعه الحسين من الرفض والمناوئة للسلطة الحاكمة .

وكادت الاوضاع المؤلمة التي تلف موكب الاسارى المثكولين ان تدخل الهيبة والرهبة والخوف في جميع النفوس لولا صوت البطلة الثائرة وخطاباتها اللاهبة التي كشفت بها حقارة الحاكم، وسخرت من بطش السلطة، واعادت للناس ثقتهم بانفسهم في مقابل قوة البطش والاستبداد .

فقد وقفت العقيلة الاسيرة المفجوعة بمصارع اهلها وعشيرتها المنهكة من سير العنف والقسوة، المتألمة من شماتة الاعداء وتماديهم . . وقفت رغم كل ذلك امام الحاكم المستبد والطاغية الجائر يزيد بن معاوية، لتقول له في مجلس خيلائه وتجبره بلهجة الصمود والتحدي ولسان الثقة والاطمئنان .

« الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله واله اجمعين » صدق الله . . كذلك يقول :

((ثم كان عاقبة الذين اساؤ وا السوأ ان كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون))

اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء، فاصبحنا نساق كما تساق الاماء ، ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة ؟

وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بانفك ،ونظرت في عطفك جذلانا مسرورا ! حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والاجور متسقة ، وحين صغى لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا لا تطش جهلا . انسيت قول الله تعالى ؟ !

((ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين))

امن العدل يا ابن الطلقاء ؟ تخديرك حرايرك وامائك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن . . .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم لنا ممن ظلمنا ، واحلل غضبك عن سفك دماءنا وقتل حماتنا . .

فو الله ما فريت الا جلدك ، ولا حرزت الا لحمك . . ولتردن رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته ينتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم .

((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)) .

وحسبك بالله حاكما ومحمدا (ص) خصما وبجبرائيل ظهرا وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين (بئس

للظالمين بدلا) ورأيكم شر مكانا واضعف جندا .

ولئن جرت على الواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى . .

فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك امرنا ولا ترخص عنك عارها . . وهل رأيك الا فند ؟؟ وايامك الا عدد ؟؟ وجمعك الا بدد ؟؟ يوم ينادي المنادي (الا لعنة الله على الظالمين)

والحمد لله رب العالمين الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادةوالرحمة،ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة،انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هكذا تثبت العقيلة زينب بطلة كربلاء، للتاريخ وللاجيال البشرية ان المرأة تستطيع ان تعطي الكثيروان تصنع المعاجز في خدمة قضايا الامة والرسالة، اذا ارادت ذلك .

والسؤال هل تريد بناتنا ونساؤنا ان يخدمن قضايا الامة والرسالة ؟

اذا كن يردن ذلك فلهن زينب اسوة حسنة .

الفهرست

في هذه السطور ٦
الاسلام والمرأة ١٠
المرأة والاهتمامات الزائفة ١٧
المرأة مسؤولية وموقف ٢٦
المرأة والموقف السياسي ٣١
في المجتمع الاسلامي ٤١
المرأة والجهاد ٤٥
في خندق الثورة ٥٦